انتاج النفط وآثاره على السكان والعمران في الكويت

الدكتور حسن عبد القادر صالح

إلى الأستاذ الكريم
افشار الشيرازي
ذكرى لقائنا الأول في
شيراز
وتحية
٥ سبتمبر ٧٤

مجلة
كلية الآداب
الجامعة الأردنية - عمان

المجلد الرابع
العدد الأول والثاني

ايار ١٩٧٣

مطبعة القوات المسلحة الأردنية

مقدمة :

لا شك في ان اي باحث يحـــاول معرفة مؤثرات التطور الحضاري الحديث للمجتمع الكويتي ، سيضع في اعتباره ان البترول هو المؤثر القوي ، والعامل الاساسي لكل تقدم . واذا القينا نظرة متعمقة على الكويت اليوم كدولة منتجة للبترول ، ادركنا مدى التغير الذي يطرأ على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لسكانها . فقد قلبت الثروة البترولية وجه الحياة في الكويت وجعلتها تخطو خطوات واسعة الى الامام في مجال التقدم الاجـــتماعي والمادي ، فالعصر الآلي الذي نعيش فيه الآن قـــد احدث تحولا جـــذريا في كافة النواحي العمرانية والثقافية والاقتصادية خـــلال فترة قصيرة جدا ، اذا قورنت بالفترة التي استغرقها التطور الناشيء عن الثورة الصناعية في اوروبا .

وتعتبر الكويت الدولة السادسة في انتاج النفط في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحـــاد السوفييتي وايران والمملكة العربية السعودية وفنزويلا . وقد بلغ انتاجها عـــام ١٩٧١ نحو ١٤٥ مليون طن متري (١٠٥٣ مليون برميل) (١) . وتعتبر الكويت الثانية في العالم من حيث كمية الاحتياطي للبترول (٦٧ بليون برميل) ، اي ٩٨ر١٢٪ من الاحتياطي العالمي (٢) ، وتسبقها المملكة السعودية بنسبة ٧٢ر٢٦٪ من الاحتياطي العالمي .

---

1) Petroleum Press Service. January 1972.

(٢) مجلة نفط العرب . العدد (٢) بيروت . نوفمبر (١٩٧٠) ص ٥٠

وتعمل في صناعـــة البترول في دولة الكويت ست شركات للتنقيب وانتاج البترول واســـتغلاله ضمن اراضي الكويت والمنطقة الكويتية السعودية المقسومة (١) . واهم حقول البترول في الكويت حقل البرقان الذي اشتمل على ٣٨٦ بئرا في عام ١٩٧٠ ، وحقل الوفرة الذي بلغ عدد آباره نحو ٣٧٤ بئرا . ويصدر البترول من موانىء الاحمدي والشعيبة وعبدالله (شكل ١) . ويعتبر ميناء الاحمدي من اكبر الموانىء البحرية البترولية في العالم حيث يضم الجزيرة الاصطناعية التي يمكنها استقبال اكبر الناقلات العملاقة الموجودة في العالم من تلك التي تزيد حمولتها على ٣٠٠ر٠٠٠ طن ، كما تستطيع تعبئتها بمعدل يزيد عن ال ١٥ر٠٠٠ طن في الساعة (٢) . كل هذه العوامل جعلت تكلفة انتاج البترول الخام الكويتي ، بمـــا في ذلك تحميله الى الناقلات ، اقل من اية تكلفة انتاج اخرى في العالم .

ويتزايد انتاج الكويت من البترول الخام عامـــا بعد عـــام ، فبينما بلغ مجموع انتاج الكويت في عام ١٩٤٦ من البترول الخام ٩ر٥ مليون برميل امريكي فانه في عام ١٩٧١ بلغ نحو ١٠٥٣ مليون برميل . وقـــد سجل الانتاج رقما قياسيا في شهر نيسان من عام ١٩٧٢ عندما وصل الى ٩ر٣ مليون برميل يوميا . والجدير بالذكر ان معـــدل الانتاج اليومي من البترول الكويتي بلغ ١ر٣ مليون برميل في عام ١٩٧٢(٣) .

تطور السكان

كان عدد سكان الكويت في عام ١٩٤٨ نحو ١١٠ر٠٠٠ نسمة ، وزاد في تعداد عام ١٩٥٧ ليصل الى ٢٠٦ر٤٧٣ نسمة ، وفي تعداد ١٩٦١ ليصـــل ٦٢١ر ٣٢١ نسمة ، وفي تعداد عام ١٩٦٥ ليصل الى ٤٦٧ر٣٣٩ نسمة ، وفي تعداد عام ١٩٧٠ ليصل الى ٦٦٢ر٧٣٨ نسمة (شكل٢) . والجدير بالذكر ان معدل نمو السكان في الكويت خلال الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٧٠ بلغ نحو ١٠٪ (٤) .

ومما يسترعي الانتباه عند دراسة الزيادة الطبيعية لسكان الكويت ، ان هذه الزيادة (٤٪) تعتبر واحدة من بين أعلى الزيادات الطبيعية في العالم.ويعود ذلك الى تزايد معدلات المـــواليد في الوقت الذي تناقصت فيه معدلات الوفيات . ويقدر معدل الوفيات العـــام في

---

(١) وزارة المالية والنفط الكويتية ، نفط الكويت . الكويت (١٩٧٠) . ص ١٥-١٦ .
(٢) وزارة الاعلام الكويتية ، مجلة الكويت . العدد (١٨١) الكويت (١٩٧٠) ص ٢٨ .
(٣) مجلة نفط العرب . العدد (١) بيروت . اكتوبر (١٩٧٢) ص ٣٠.
(٤) مجلة نفط العرب . العدد (١٢) سبتمبر (١٩٧٢) ص ١٦ .

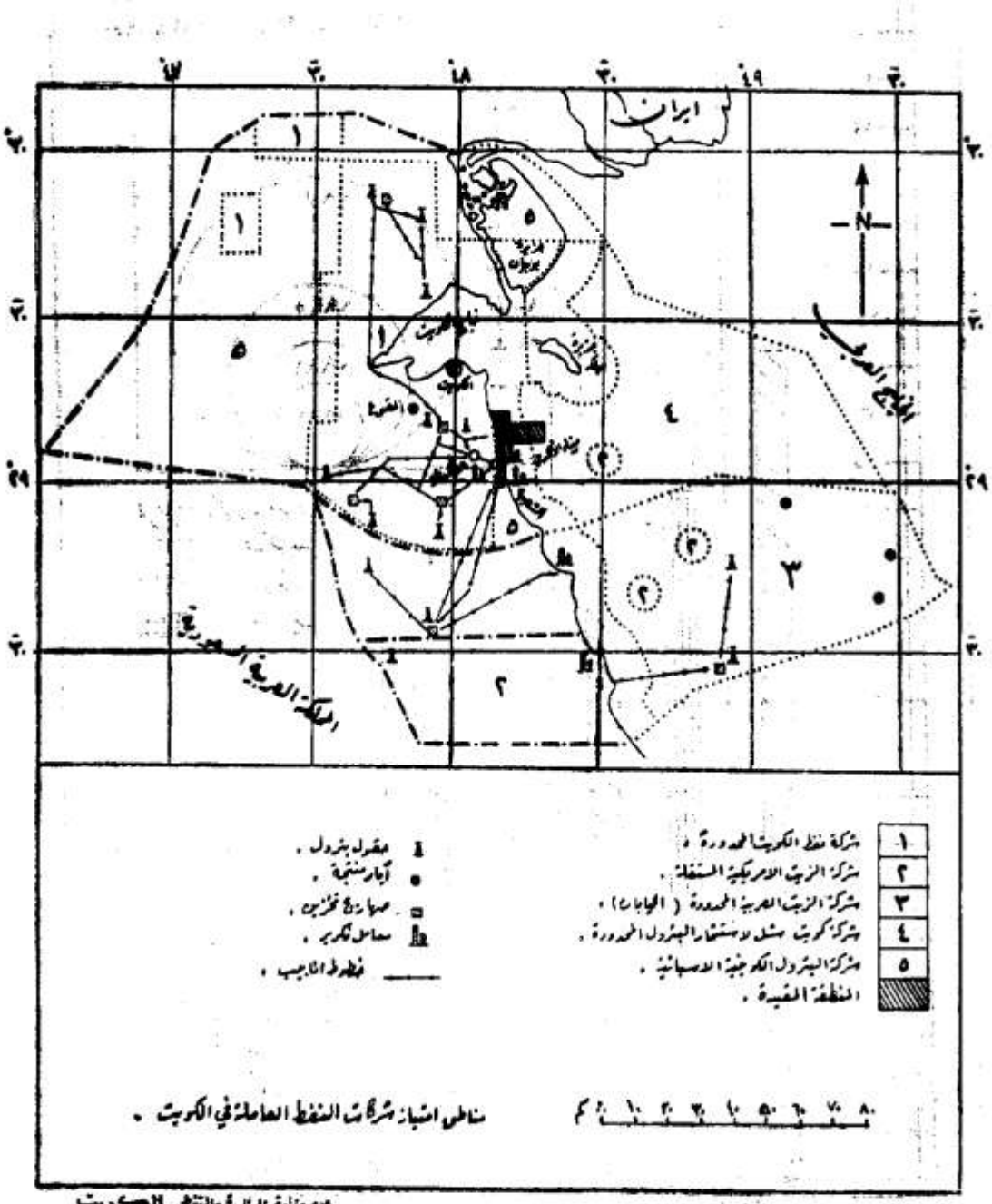

مناطق امتياز شركات النفط العاملة في الكويت .

عن وزارة المالية والنفط - الكويت

شكل ١

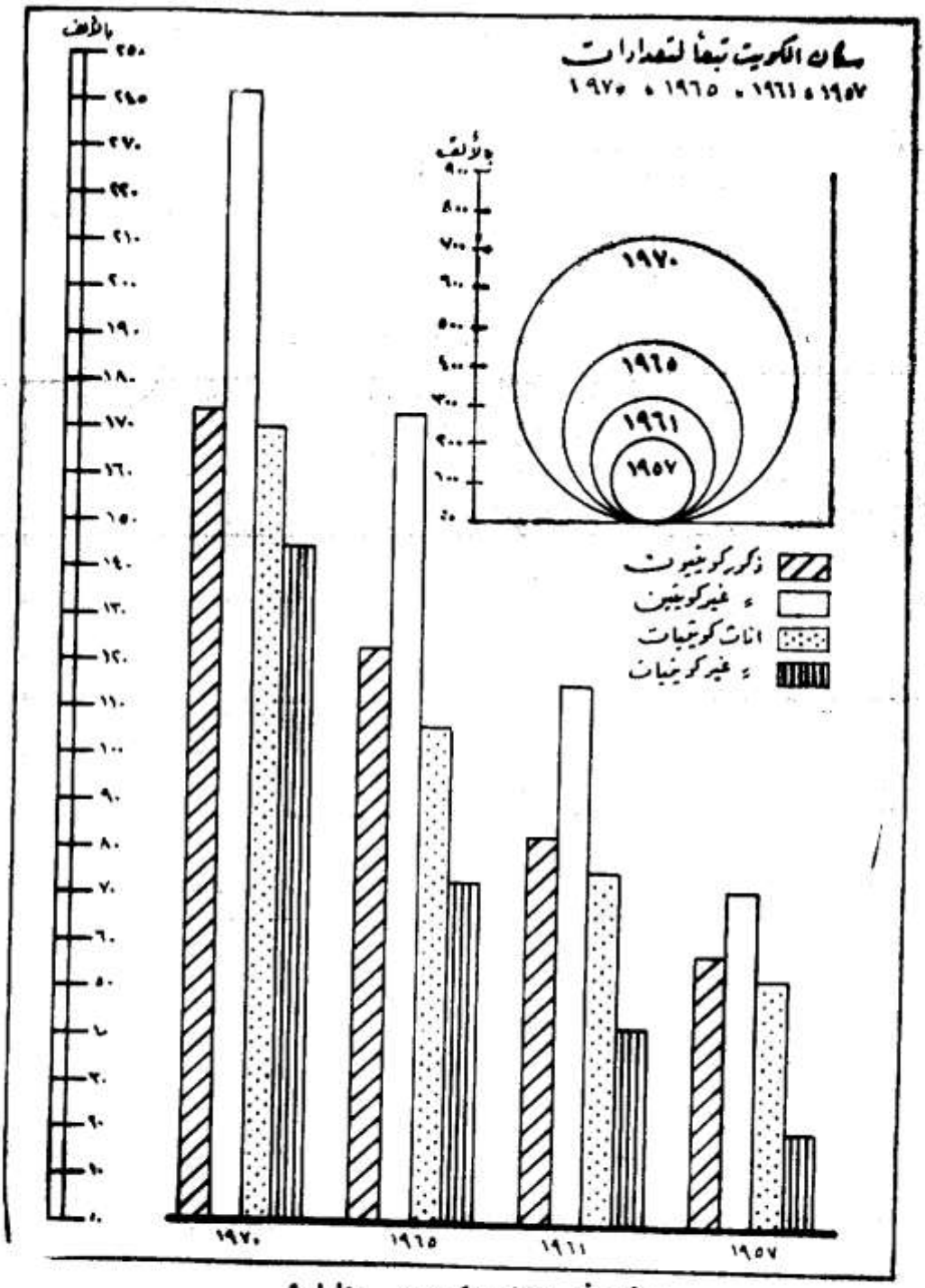

السكان في سنوات التعداد حسب النوع

شكل ٢

الكويت خلال السنوات الاولى من هذا القرن بما يزيد على٢٥في الالف،اما وفيات الاطفال فكان معدلها يزيد على ١٢٠ في الالف (١) . وقد هبطت نسبة الوفيات بعدئذ بدرجة كبيرة نتيجة لتحسن الاوضاع الصحية والاجتماعية ، ولزيادة عدد المستشفيات والعيادات الصحية التي اقيمت في السنوات الماضية . ففي اوائل الستينات بلغ معدل الوفيات العام بين ١٠ــ١٥ لكل الف ، بينما كان معدل وفيات الاطفال يتراوح بين ٣٥ ــ ٤٥ لكل الف . وفي عام ١٩٧٠ بلغ معدل الوفيات نحو ٥ لكل الف ، بينما كان معدل وفيات الاطفال١٣ لكل الف.

وفيما يتعلق بمواليد سكان الكويت نجد انهم زادوا خلال الفترة ما بين عــام ١٩٥٨ وعام ١٩٧١ الى اربعة اضعاف . وتزايدت نسب الخصوبة ايضا خلال نفس هذه الفترة ، وبمعنى آخر فان عدد النساء الكويتيات اللواتي في سن الحمل قد زاد في عام ١٩٧١ عنه في الاعوام السابقة ، وبالتالي فان عددا اكبر من الاطفال يولدون في الوقت الحاضر . ويمكن ان نذكر العوامل التي تشجع الاسرة الكويتية على الانجاب كما يلي : ــ

١ ــ تحسنت الاحوال الصحية كثيرا في السنوات الاخيرة نتيجة للرعاية الصحية والخدمات الطبية التي تقدمها الدولة للمواطنين ، مما زاد من فرص بقاء الاطفال الصغار أحياء اكثر من ذي قبل .

٢ ــ لا يمثل انجاب المرأة الكويتية لعديد من الاطفال اية مشكلة مالية للاسرة .

٣ ــ زادت نسبة النساء الكويتيات اللواتي في سن الانجاب .

٤ ــ تزايد حجم الاسرة باطراد مع ازدياد الزواج في سن مبكرة ، اذ لوحظ في عــام ١٩٧١ ان اكثر من نصف حالات الزواج تمت عندما كانت سن العروس تتراوح ما بين ١٥و١٩ عاما .

٥ ــ يوقن الكويتيون ان فرص التعليم المجاني لاطفالهم مهيأة ، وان فرص العمل لابناءهم بعد اكمال تعليمهم مكفولة .

---

1) Hill, A.G., Urban population growth in Kuwait. I. B. G. Population Study group's Symposium. Univ. of Keele. Sept. (1969) p. 4.

والجدير بالملاحظة ان معدل مواليد السكان غير الكويتيين يقل عن معدل مواليد السكان الكويتيين ، وبالرغم من ذلك نجد ان معدلات الزيادة الطبيعية للسكان غير الكويتيين لاتزال تزيد عن ٣٪ سنويا . ومن ناحية اخرى نلاحظ تزايدا في عدد النساء غير الكويتيات اللواتي في سن الانجاب (١٥ — ٤٤ سنة) . كما نلاحظ ارتفاعا في نسبة المتزوجين من غير السكان الكويتيين ، فبينما كانت نسبة المتزوجين من غير الكويتيين ٧ر٣٩٪ من مجموع السكان الذين يزيد سنهم على ١٥ سنة في عام ١٩٥٧ ، فانها وصلت الى ٥ر٤٣٪ في عام ١٩٦٥ ، ووصلت الى ٦ر٦٦٪ في عام ١٩٧٠ . وقد استفاد الاجانب من السكان غير الكويتيين من التسهيلات الصحية المقدمة لهم في الكويت . ويؤكد هذه الحقيقة ما تمخض عن الرعاية الصحية من انخفاض محسوس في معدلات الوفيات . يرجع انخفاض معدلات وفيات الاطفال عند السكان غير الكويتيين بدرجة اكبر منها عند السكان الكويتيين الى المستوى التعليمي الاعلى عند الفئة الاولى .

وليست الزيادة الطبيعية هي العامل الوحيد في زيادة سكان الكويت ، بل ان هذه الزيادة السكانية ترجع في اساسها الى الهجرة الجماعية التي شهدتها البلاد والى التجنس ايضا وتتضح العلاقة بين تزايد انتاج البترول وتزايد تدفق المهاجرين الى الكويت ، فالبترول كان عاملا قويا في تغيير كيان الكويت الاجتماعي واجتذاب المزيد من العمال من الخارج ، ويؤيد هذه الحقيقة ارتفاع قيمة معامل الارتباط بينهما (٩٨ر٠) (شكل ٣) . ومع ان الاعمال المتعلقة بالبترول قد استوعبت الكثير من العمال الكويتيين الا انهم لم يبلغوا عددا يمكن الاكتفاء به . وحيث ان الكويت لم تعرف مشكلة البطالة قبل ظهور البترول ، لذا فقد كان من الطبيعي ان تجتلب حاجتها من العمال الفنيين وغير الفنيين من الخارج ، لكي يستطيع دولاب العمل ان يدور ولكي تسد البلاد حاجتها من العمال تلبية لفرص العمل العديدة ولمواجهة متطلبات الحرف الجديدة . وقد تدفق الى الكويت آلاف الموظفين والمدرسين والاطباء والمهندسين ورجال الاعمال للعمل فيها كسبا للرزق ومساهمة في بناء دولة الكويت الحديثة :

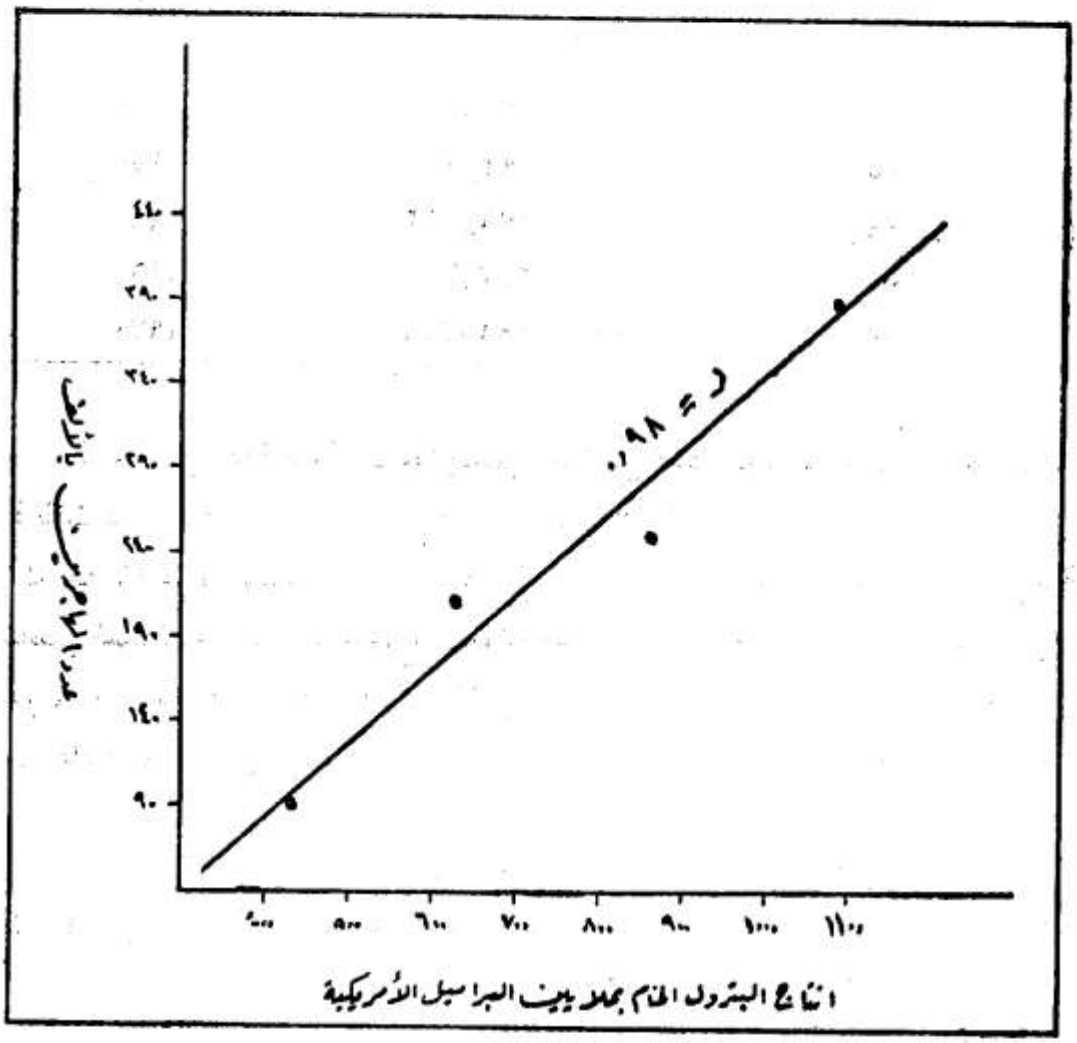

العلاقة بين انتاج البترول الخام في الكويت وقدوم المهاجرين اليها

(١٩٥٧ - ١٩٧٠)

شكل ٣

ويوضح الجدول التـــالي تطور الهجـــرة السكانية الى الكويت خـــلال الفترة من ١٩٤٧ — ١٩٧٠ .

السنـــة	عدد السكان غير الكويتيين	٪ من مجموع السكان
١٩٤٧	١٠ر٠٠٠	١ر٩٪
١٩٥٠	١٧ر٠٠٠	١١ر٣
١٩٥٣	٣٦ر٠٠٠	١٤ر٤
١٩٥٧	٩٢ر٨٥١	٤٥
١٩٦١	١٥٩ر٧١٢	٤٩ر٧
١٩٦٥	٢٤٧ر٢٨٠	٥٢ر٩
١٩٧٠	٣٩١ر٢٦٦	٥٣

نستنتج من هذا الجدول ان نموا مستمرا طرأ على عدد السكان المهاجرين الى الكويت، إذ بلغت نسبة زيادتهم منذ بداية انتاج البترول حتى الآن نحو ٤٠٠٠٪ اي انهـــم تضاعفوا اكثر من ٣٩ مرة . ويؤدي التزايد المستمر في اعـــداد السكان غير الكويتيين الى استمرار تناقص السكان الكويتيين الى مجموع السكان العام . ففي عام ١٩٤٧ كانت نسبة الكويتيين نحو ٩ر٩٠٪ من المجموع العام لسكان الكويت . اما في عام ١٩٥٧ فكانت نسبتهم تمثل ٥٥٪، وفي عام ١٩٦٥ وصلت نسبتهم الى ١ر٤٧٪ ، وكانت في عام ١٩٧٠ تمثل ٤٧٪ .

والجدير بالذكر ان استمرار هبوط المركز النسبي للسكان الكويتيين قـــد يخلق في المستقبل من المجتمع الكويتي مجتمعـــا غير متوازن ، وهـــذا أمر غير مرغوب فيـــه من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية لما له من آثار على الأمن والاستقرار والوضـــع السياسي . ومع ذلك يمكن القول بأنه نظرا لان الاقتصاد الكويتي بدأ منذ السنوات الخمس المـــاضية يأخذ طابع الاستخدام الكامل ، وبالتالي عدم القـــدرة على الاستيعاب الفعلي لليد العاملـــة الجديدة فان الحاجة الى الايدي العاملة والخبرات الفنية تميل الآن للتوقف عند الحدود الحالية.

ويوضح الجدول التـــالي التوزيع النسبي للسكان غير الكويتيين (المهاجرين) حسب الجنسية خلال الفترة من عام ١٩٥٠ — ١٩٧٠ .

	١٩٥٠	١٩٥٧	١٩٦١	١٩٦٥	١٩٦٨	١٩٧٠
اردنيون وفلسطينيون	٧	١٦	٢٣	٣١	٢٧	٣٨
عراقيون	٢٦	٢٨	١٧	١١	١٧	١٠
سوريون	٢	٢	١٠ (ج.ع.م)	٧	٩	٧
لبنانيون	٣	٧	١٠	٨	٦	٦
عمانيون	١٠	٧	٩	٨	٦	٤
مصريون	٣	٢	١٠ (ج.ع.م)	٤	٥	٨
هنـــود	١١	٤	٥	٥	٣	٤
باكستانيون	٥	٣	٤	٥	٣	٤
ايرانيون	١٩	٢١	١١	١٢	٣	١٠
انجلـــيز	٣	٢	٢	١	١	١
جنسيات اخرى	١١	٨	٩	٨	٢٠	٨
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر : ١ — تعدادات سكان الكويت ١٩٥٧ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٠ .

٢ — 2) Hill, A.G.,Urban Poulation growth in Kuwait. p. 7.

نستنتج من الجدول ان الاردنيين والفلسطينيين يحتلون المكـــانة الاولى من الناحيـــة العددية بين الجنسيات المختلفة الموجودة في الكويت حاليا ، اذ بلغ عددهم نحو ١٤٨ر٠٠٠ نسمةاي اكثر من ثلث مجموع السكان غير الكويتيين ، يتلوهم العراقيون (٣٩ر٠٠٠ نسمة) والسوريون واللبنانيون (٥٣ر٠٠٠) نسمة . والملاحظ ان العراقيين والايرانيين كانوا يمثلون الغالبية الساحقة من الناحية العددية خلال العقد الخامس ، اذ كانت نسبتهم في تعداد عـــام ١٩٥٧ تقترب كثيرا من نصف مجموع المهاجرين المقيمين في الكويت . وقد هبطت نسبة

العراقيين والايرانيين في اوائل العقد السادس ، اذ كانت في تعداد عام ١٩٦١ تزيد قليلا عن ربع مجموع المهاجرين * ويعزى السبب الذي اليه يعود توقف ارتفاع حجم السكان العراقيين وميله الى الانخفاض الى الازمة السياسية التي شهدتها العلاقات الكويتية العراقية ابان حكم عبد الكريم قاسم ، فبعد عام ١٩٦١ انخفض حجم العراقيين متدنيا الى نسبة ضئيلة في عام ١٩٦٥ . ثم بدأ يميل الى الارتفاع بعد عام ١٩٦٥ بعد عودة العلاقات الى حالتها الطبيعية ولكنه عاد فانخفض في عام ١٩٧٠ ، ويعتقد انه سيواصل انخفاضه خلال هذا العقد.

وقد تدنت نسبة الايرانيين كثيرا في العقد السادس عما كانت عليه في العقد الخامس لسببين : اولهما يتعلق بتخوف الكويتيين من اخطار الهجرة الايرانية الى بلادهم ، ومايمكن ان تسبب لهم من قلاقل ومشاكل أمنية في المستقبل ، وزاد من تحسب الكويتيين مطالبة ايران المستمرة آنذاك لجزر البحرين ، وسيطرة كثير من الايرانيين في الكويت على الاقتصاد الكويتي ، وبخاصة القطاع التجاري . وينتظر ان تواصل نسبة الايرانيين انخفاضها في الكويت خلال العقد الحالي على اثر الفتور في العلاقات السياسية بين ايران والكويت نتيجة لاستيلاء ايران على جزر طمب الصغرى والكبرى وأبي موسى الواقعة في مدخل الخليج العربي . وثانيهما يتعلق بسياسة الكويت الداخلية التي ترمي الى تنظيم الهجرة والسماح لعدد محدود من المهاجرين بدخول الكويت ، وبخاصة المتعلمين والفنيين واصحاب الحرف النادرة .وحيث ان معظم المهاجرين الايرانيين يتكونون من العمال الفعلة ، الذين تبلغ نسبة الأميين من الذكور فيهم ٨١٪ ، والذين لم يعد الاقتصاد الكويتي خلال العقدين الماضي والحالي بحاجة اليهم ، فانمن الطبيعي ان تتدنى نسبة الايرانيين في الكويت الى درجة ملحوظة .

وقد صاحب انخفاض حجم السكان العراقيين والايرانيين باعداد كبيرة ارتفاع في الارقام المطلقة للسكان الفلسطينيين والاردنيين والسوريين واللبنانيين والعمانيين وذلك لمواجهة الحاجة الى الايدي العاملة من جهة ، ولارتفاع نسبة المتعلمين وانخفاض نسبة الأمية بين هؤلاء المهاجرين من جهة ثانية* ، وللاوضاع الاقتصادية التي سادت بلدانهم الاصلية ، اضافة الى سهولة المواصلات والتسهيلات التي منحت لهم في الكويت آنذاك. والجدير بالذكر ان حرب حزيران ١٩٦٧ تمخضت عنها هجرة اعداد كبيرة من الفلسطينيين والاردنيين واقامتهم في الكويت للعمل أو للاقامة مع اقاربهم العاملين هناك .

---

* تبلغ نسبة الأميين من الذكور عند الاردنيين والفلسطينيين واللبنانيين والسوريين أقل من ٢٦ بالمئة ، وهي نسبة قليلة اذا قورنت بنسبة الأميين من الذكور العراقيين حيث وصلت الى ٦٧ بالمئة .

وعند دراسة تركيب السكان غير الكويتيين داخل الكويت نلاحظ ما يأتي :ـ

١ ـ ارتفع عدد النساء اللواتي وصلن الكويت بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٧٠ بشكل ملحوظ. ففي عام ١٩٥٧ كانت هناك ٢٧٤ إمرأة غير كويتية مقابل ١٠٠٠ رجل غير كويتي. وفي عامي ١٩٦١ و ١٩٦٥ ارتفع الرقم الى ٣٧٤ و ٤٢٣ امرأة مقابل ١٠٠٠ رجل غير كويتي على التوالي . وفي عام ١٩٧٠ أصبحت هناك ٦٠٠ امراة غير كويتية مقابل ١٠٠٠ رجل غير كويتي . ويدل الارتفاع المطرد في اعداد الاناث بين السكان غير الكويتيين على استقرار هؤلاء وقيامهم بجلب نسائهم للسكن في الكويت .

٢ ـ ارتبطت بهذه الزيادة في عدد النساء غير الكويتيات ، زيادة في اعداد الاطفال الصغار. ففي عام ١٩٧٠ بلغت نسبة الاطفال دون سن الخامسة نحو ٥ر١٧٪ من مجموع السكان غير الكويتيين ، بينما كانت هذه النسبة نحو ١٤٪ و ٧٪ في عامي ١٩٦٥ و ١٩٥٧ على التوالي وقد تميزت الهجرة حتى عام ١٩٥٧ بأنها كانت فردية بينما اصبحت خلال العقدين الماضي والحالي هجرة جماعية ، بمعنى ان الفرد العامل في الكويت اصبح الآن مصحوباً بعائلة تشتمل على زوجته واطفاله وبعض اقاربه كوالديه مثلا .

٣ ـ نقصت نسبة الأميين من الذكور في عام ١٩٧٠ نقصا ملحوظا ، إذ اصبحوا ينقصون قليلا عن ثلث مجموع الذكور من السكان غير الكويتيين (٣٢٪) ، بينما كانت نسبتهم في عام ١٩٦٥ تبلغ ثلث مجموع الذكور (٣٣٪)، وفي عام ١٩٥٧ وصلت الى نحو ٤٣٪ من مجموع الذكور . ويدل التناقص المطرد في نسبة الأمية بين الذكور من السكان غير الكويتيين على تحسن نوعية المهاجرين الى الكويت . فقد ادى تنظيم عملية الهجرة الى الكويت الى دخول نسبة كبيرة من المتعلمين اليها في السنوات الاخيرة ؛

٤ ـ بالرغم من حدوث التطورات السالفة الذكر في تركيب السكان غير الكويتيين ، الا انه يتخذ طابع سيادة الذكور والشباب . فاغلب العناصر المهاجرة لا تمثل أسرا بل افرادا وبخاصة العناصر الايرانية والعراقية والعمانية ، لان هدفها ليس الاقامة الدائمة بل العابرة ، وهي لهذا هجرات ذكرية في الصف الاول ، قوامها الشباب في المحل الثاني ، اي تسودها فئات السن المتوسطة لا الهامشية . ففي عام ١٩٧٠ كانت نسبة الذكور بصفة عامة عند العناصر غير الكويتية نحو ٦٢ ٪ من مجموع هذه العناصر ، وبلغت نسبة الذكور عند العناصر الايرانية والعمانية والسورية ٩٠ ٪ و ٨٦٪ و ٦٣٪ على التوالي .

٥ ــ تعتبر مدن الكويت والأحمدي والشعيبة البترولية مدن شباب ، وهي لكل هذا خلايا متجددة باستمرار . ففي عام ١٩٧٠ بلغت نسبة الذكور الى الاناث في مدينة الكويت بصفة عامة ٥ر٢ : ١ ، وكانت هذه النسبة عند غير الكويتيين فيها ٥ر٣ : ١ ، اما في الاحمدي فكانت نسبة الذكور للاناث ٣ر١ : ١ ، بينما كانت هذه النسبة في الشعيبة ٥ر١ : ١ ، وهذا يعني ميزانا جنسيا مختملاً لامفر من ان يكون له نتائجه الاخلاقية والاجتماعية.

ويتميز توزيع السكان الكويتيين حسب فئات العمر عن السكان غير الكويتيين ، ويدلنا على ذلك اختلاف شكل الاهرامات السكانية لكلتا الفئتين ومع ان فئات العمر من صفر ــ ١٤ قد حققت زيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة عند السكان الكويتيين وغير الكويتيين ، الا انها ظلت عند السكان الكويتيين أعلى منها عند السكان غير الكويتيين . ويعود ذلك الى زيادة نسبة الولادة عند الفئة الاولى ، وبالتالي زيادة عرض قاعدة الهرم السكاني. وينعكس الوضع في حالة فئات العمر من ١٥ ــ ٤٩ (وهي الفئات القادرة على العمل) اذ نجدها ترتفع بالنسبة الى السكان غير الكويتيين بشكل حاد وسريع نتيجة لما حققته الهجرة من جلب اعداد كبيرة ممن هم في سن العمل . اما قمة الهرم السكاني التي تشتمل على الطاعنين في السن ، فانها اكثر عرضا عند السكان الكويتيين منها عند السكان غير الكويتيين (شكل ٤) . ويعود السبب في ذلك الى تحسن الاوضاع الصحية التي أدت الى وجود المعمرين بين السكان الكويتيين ، في الوقت الذي يفضل فيه الطاعنون في السن بين السكان غير الكويتيين البقاء في بلادهم الأصلية لتجاوزهم سن العمل .

كثافة السكان وتوزيعهم الجغرافي

لا شك ان الثورة الديموغرافية التي حدثت في الكويت ترتبط ارتباطا واضحا بالثروة البترولية ، ولا شك ان الضابط النهائي لنمو السكان في الكويت هو البترول ، فهو هنا يمثل حلقة الوصل في العلاقة التقليدية بين السكان والغذاء ، ويناظر دوره كضابط لنمو السكان دور الماء في دول الري والزراعة (١) . ولا تنتج دولة الكويت الا نسبة ضئيلة من الغذاء والملبس وغيرها من ضروريات الحياة ، ولكن بالبترول تشتري كل القاعدة الحيوية والعمرانية من الخارج ، وبالبترول تتحدد هذه الطاقة الشرائية . وبالبترول تحولت مناطق كانت تقليديا مناطق طرد بشري الى مناطق جذب كأقطاب المغنطيس ، وتحولت مناطق تخلخل مزمن الى تكاثف محسوس أو نسبي .

(١) الدكتور جمال حمدان ، بترول العرب ، دراسة في الجغرافيا البشرية . القاهرة (١٩٦٤) ص ٢١٩ .

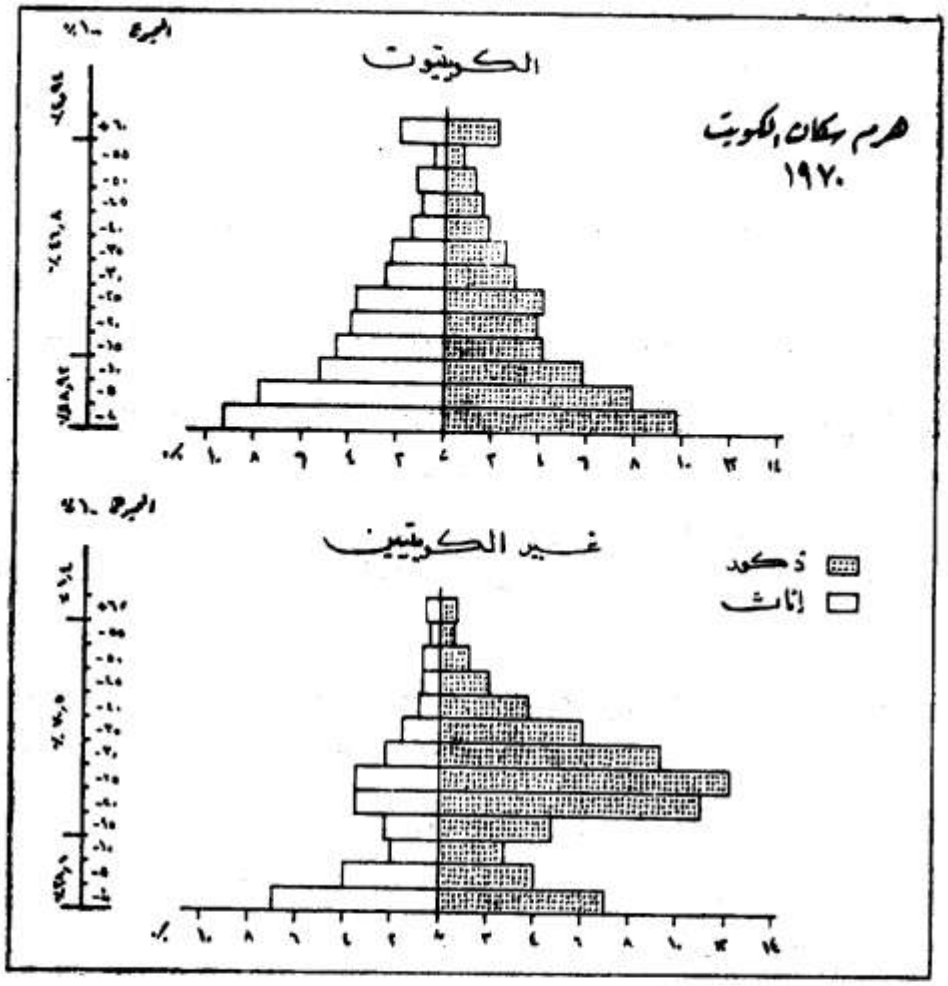

شكل ٤

وقد رافق نمو سكان الكويت نمو في كثافتهم ، فبينما كانت كثـافة سكان الكويت ٩ر١٢ نسمة/كم٢ في عام ١٩٥٧ ، فانها زادت الى ١ر٢٠ نسمة/كم٢ في عام ١٩٦١ ، والى ٢ر٢٩ نسمة /كم٢ في عـام ١٩٦٥ ، وأصبحت ٧ر٤٣ نسمة /كم٢ في عام ١٩٧٠ (١). وتختلف كثافة السكان من محافظة الى اخرى ، فبينما بلغت كثافة السكان عـام ١٩٧٠ في محافظتي العاصمة والاحمدي ١٩ نسمة/ كم٢ فانها وصلت الى ٧٥٦ نسمة /كم٢ في محافظة حوليّ . ويمكن تفسير الارتفاع الحاد في كثافة السكان بمحافظة حولي الى قربها من العاصمة وانخفاض ايجارات المساكن اذا ما قورنت بمثيلتها في العاصمة، وبسهولة المواصلات نتيجة توفر وسائط النقل العامة والخاصة .

---

(١) مجلس التخطيط الكويتي ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٦٨-١٩٧٢ .

والمعمور في الكويت شريط يمتد بمحاذاة ساحل الخليج العربي ، ويتركز المعمور بصفة خاصة في الجزء الجنوبي الشرقي من جون الكويت حيث توجد مدينتا حولي والسالمية وكذلك العاصمة. وتعتبر مدينة حولي من اكثر مدن الكويت سكانا ، اذ بلغ عدد سكانها في عام ١٩٧٠ نحو ١٠٦ر٥٠٧ نسمة ، تتلوها العاصمة (٠٠٨ر٨٠نسمة)، والسالمية (٣٧٤ر٦٧ نسمة) ، وابرق خيطان (٩٩٢ر٣٧ نسمة) ، والفروانية (٢٤٣ر٣٧ نسمة) ، وجليب الشيوخ (٦٤٩ر٣٠ نسمة) ، والفحيحيل (٧٩٧ر٢٩ نسمة) ، والجهراء (٠١١ر٢٤ نسمة) والرميثية (٦٢٦ر ٢١ نسمة) ، والاحمدي (٢٤٤ر٢١ نسمة) ؛ (شكل ٥) .

والواقع ان من اهم الحقائق البشرية التي يجب ان ندركها جيدا ان الثورة العمرانية التي حركها البترول الكويتي كانت ثورة مدنية اولا ، ثم ثورة سكانية في المحل الثاني . فالطفرة المثيرة لم تتمثل في نمو السكان العام بل في نمو المدن.وان اهم صناعة أوجدها البترول في الكويت هي صناعة المدن (١).ولهذا ما ان امتد العمران ليشمل المدن والقرى حتى ظهرت تقسيمات ادارية جديدة حصرت هذه المدن والقرى في محافظات ثلاث ، هي الكويت وحولي والأحمدي . وبدت هناك حاجة ملحة الى وضع مخطط هيكلي شامل لجميع دولة الكويت في حاضرها ومستقبلها حتى نهاية القرن العشرين .

وقد انعكس ارتفاع الكثافة السكانية العامة في الكويت،على مستوى الكثافة السكانية في المنزل الواحد وفي الحجرة الواحدة . ونتج عن ارتفاع الايجارات اكتظاظ السكان داخل المساكن، بحيث ان متوسط الكثافة كان يبلغ ٤ أفراد في الحجرة الواحدة و ١٠ افراد في المنزل الواحد . وترتفع الكثافة في البيوت المشتملة على ٣ حجرات وتقل في بيوت الحجرتين وخاصة في الضواحي . وترجع هذه الظاهرة الى أن اكثر من اسرة تسكن المنزل الكبير ذا الحجرات الثلاث .

تطور العمران

لعب البترول في تشكيل صورة الارض الحضارية في الكويت دورا يناظر دور الماء في مناطقه الزراعية . فهو حيث يتفجر يخلق نقط السكن والاستقرار ، وحيث يجري تمتد خطوط الحركة والنقل ويبث على طولها الحياة . وتأخذ كل هذه الاشكال نمطا مدنيا

---

(١) أ – الدكتور جمال حمدان ، جغرافية المدن . القاهرة (١٩٦٠) ص ٤٧٦ .

ب – الدكتور جمال حمدان ، المدينة العربية . القاهرة (١٩٦٤) (مدن البترول) .

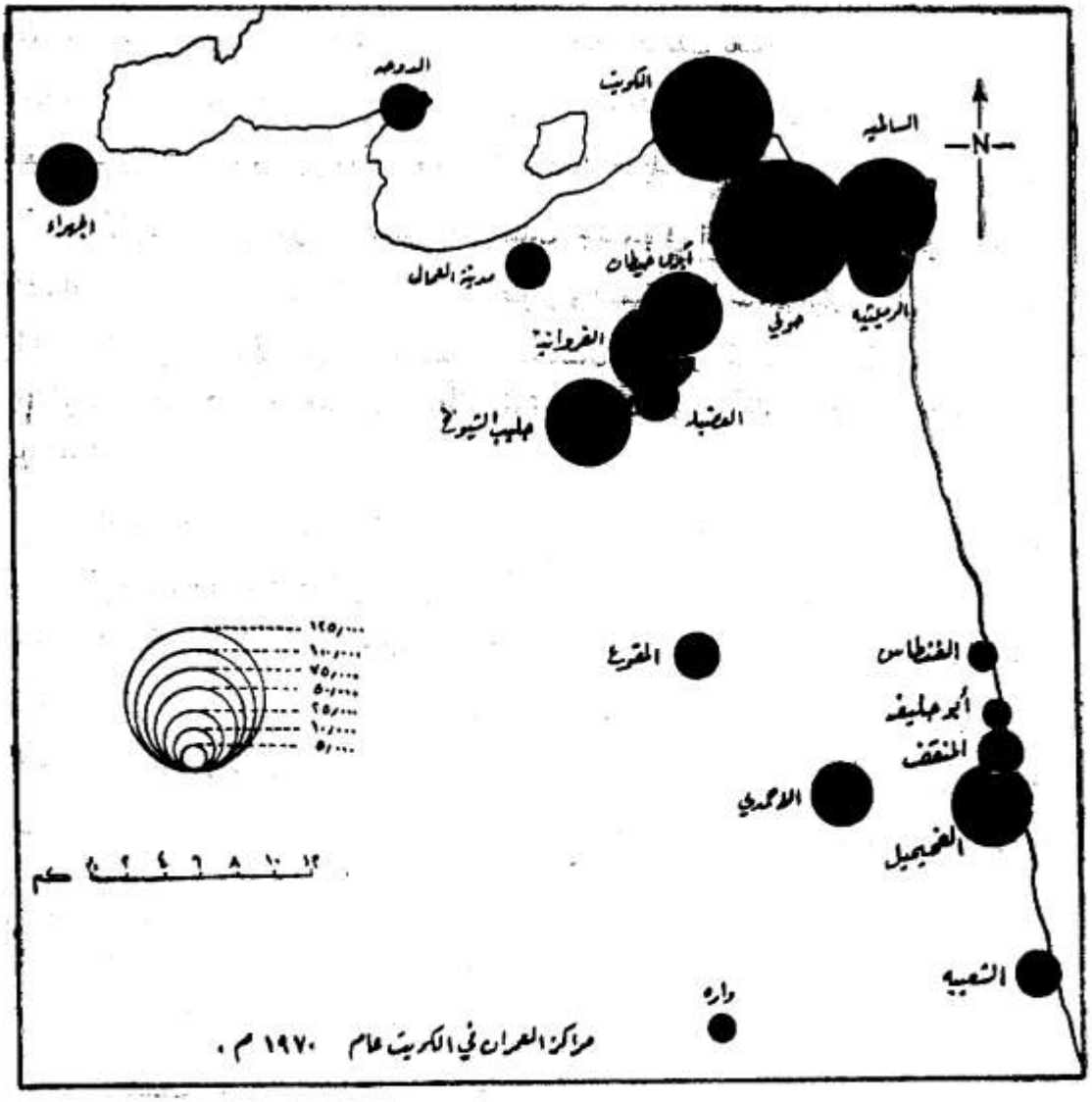

مراكز العمران في الكويت عام ١٩٧٠ م .

شكل ٥

اساسا ، بينما لا تكاد الزراعة وما لها من ثوابت حضاريـــة تتضح في صورة الارض ، بل ان تتابع السكنى هنا يمثل طفرة تقفز من النقيض الى النقيض ، وترمز ببلاغـــة الى عمليـــة الاختزال الحضاري العنيف الذي احدثه البترول (١) : من مضارب الخيام وقرى البوص والطين الى أرقى وأحدث مدن البترول – دون ان تعرف قرى الزراعة بمعنى الكلمة . اي ان بيئة المدن هنا تظهر بلا أو قبل الريف ، وقد ظهر الريف بعد المدن حيث بدأ العمل في استصلاح وزراعة بعض الرقاع المجـــاورة للمدن . ومثل هذا الترتيب العمراني المعكوس معروف في كل مناطق الريادة والتعدين والكشف الجديد (٢) .

ولا يقتصر اثر البترول عـــلى خلق المدن الجديدة في الكويت كالأحمدي مثلا ، بل يمتد الى المدن القديمة ، كالعاصمة مثلا ، بالتطوير والتنمية . كما ساهم البترول في عملية توطين البدو في الكويت ، وفي تنفيذ مشاريـــع الاسكـــان وتطوير القرى ، بحيث يمكن القول ان البترول أوجد الكويت المعمورة وأعطاها قوة دفع جديدة ، وأقام لها حضارة تفاخر بهـــا بين الامم .

وتعتبر مدينة الاحمدي التي انشئت عام ١٩٤٦ من المدن الجديدة التي أوجدها البترول من لا شيء . وقامت هذه المدينة بين حقل آبار النفط وبين الساحل . وأنشيء فيها اكثر من ٦٠٠ منزل لمختلف طبقات الموظفين والعمال وزودت بجميع وسائل الحياة في المدن الحديثة . وتعد المركز الاداري لشركة بترول الكويت ، وهو مركز مستقل ومجتمع قائم بذاتـــه ، له طبقاته ونظمه . وتطورت الاحمدي من ٧٠٠٠ نسمة عـــام ١٩٦٠ الى ٢١٫٢٤٤ نسمة عام ١٩٧٠ . وهي ، كغيرها من مدن البترول الجديدة، بنت البترول نشأة وتركيبا ، وتحمل طابع المدينة الغربية تماما في تخطيطها ، وتعطيها الاشجار والبساتين شكل « الجاردن سيتي » او واحات الغرب الامريكي (٣) . كما انهـــا مدينة عصرية انيقة من احدث طراز ، وهي صورة صادقة لحضارة البترول .

اما مدينة الكويت فقد كانت قائمة قبل البترول داخل سور يحيط بهـــا ولا يتجاوز طوله ٦٫٥ كم . وقد ادى دخل البترول الكبير الى تطور مذهل في حياة المدينة القديمـــة . وازيل السور في عام ١٩٤٧ واصبحت مدينة الكويت منطقة جذب بشري لدرجة ان النمو

---

(١) د . جمال حمدان ، بترول العرب . ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

2) Le Lannou, M., La Geographie Humaine. Paris (1949) p. 178.

3) Birot, P., & Dresch, J., La Mediterranee et le Moyen-Orient T. II. Paris (1956) p. 428.

الحديث أخذ يطغى على النواة القديمة . ووصل عدد سكانهـــا اكثر من ٨٠٫٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠ منهم نحو ٥٩٫٠٠٠ نسمة من غير الكويتيين . واصبحت هنالك حاجـــة لاعداد مخطط جديد للمدينة القديمة يمتد بها بعيدا خلف الاسوار المحيطة بها ليشمل جزءا كبيرا من الاراضي بلغت مساحتها ٤٠ كم٢ لاقامة المناطق السكنية الجديدة عليها . وكان ان وضع عام ١٩٥١ أول مشروع لمخطط هيكلي في الكويت (١) . وفي عام ١٩٥٢ بوشر بتنفيذ المخطط الهيكلي الأول بعد ان ادخل عليـــه بعض التعديلات لتتمشى مـــع الاهداف والاسس التي تستوجبها عمليات التنظيم والاستملاك الضرورية . وكان الهدف من هذا المخطط هو تحقيق ما يلي (٢) : —

١ — سد احتياجات المواطنين للسكن خارج المدينة القديمة في مناطق سكنية نموذجية .

٢ — الحد من ازدياد الازدحام في المدينة القديمة واستملاك الملكيات الصغيرة وضمها على اسس تنظيمية حديثة .

٣ — توفير الأماكن لجميع مرافق الدولة كالمستشفيات والمدارس والمساجد وجميع المباني الحكومية .

٤ — تنظيم القرى المجاورة لمدينة الكويت وتوفير وسائل التطور فيها .

٥ — توفير المواقع اللازمة لمشاريع بيوت ذوي الدخل المحدود . (شكل ٦) .

وهكذا تطورت مدينة الكويت الحديثة واصبحت في مصاف المدن الحديثة نظافـــة وعمرانا . وتتكون الحياة المدنية في الكويت من ثلاث وظائف رئيسية هي : —

١ — تعتبر مدينة الكويت العاصمة السياسية والثقافية ، فتتركز بها دور الحكومة والسفارات والقنصليات ، وكذلك توجد فيها جامعة الكويت والمدارس المختلفة ، وتتوافر فيهـــا الخدمات العامة على نطاق واسع .

٢ — تعتبر مدينة الكويت مركزا تجاريا وماليا كبيرا ، وتتلخص الأعمال التجارية فيهـــا فيما يلي (٣) : —

---

1) Shiber, S. G., The Kuwait Urbanization. Kuwait (1964).

(٢) أ — د . سابا جورج شبر ، علم التنظيم وتطور الكويت . الكويت (١٩٦٣) .

ب — د . سابا جورج شبر ، العلم وتنظيم المدن العربية . الكويت (١٩٦٣) .

(٣) د . محمود عصفور ، الشويخ ميناء الكويت الحديث . المجلة الجغرافية العربية — الجمعية الجغرافيـــة المصرية . العدد (٤) القاهرة (١٩٧١) ص ص ٧٣—١٢٣ .

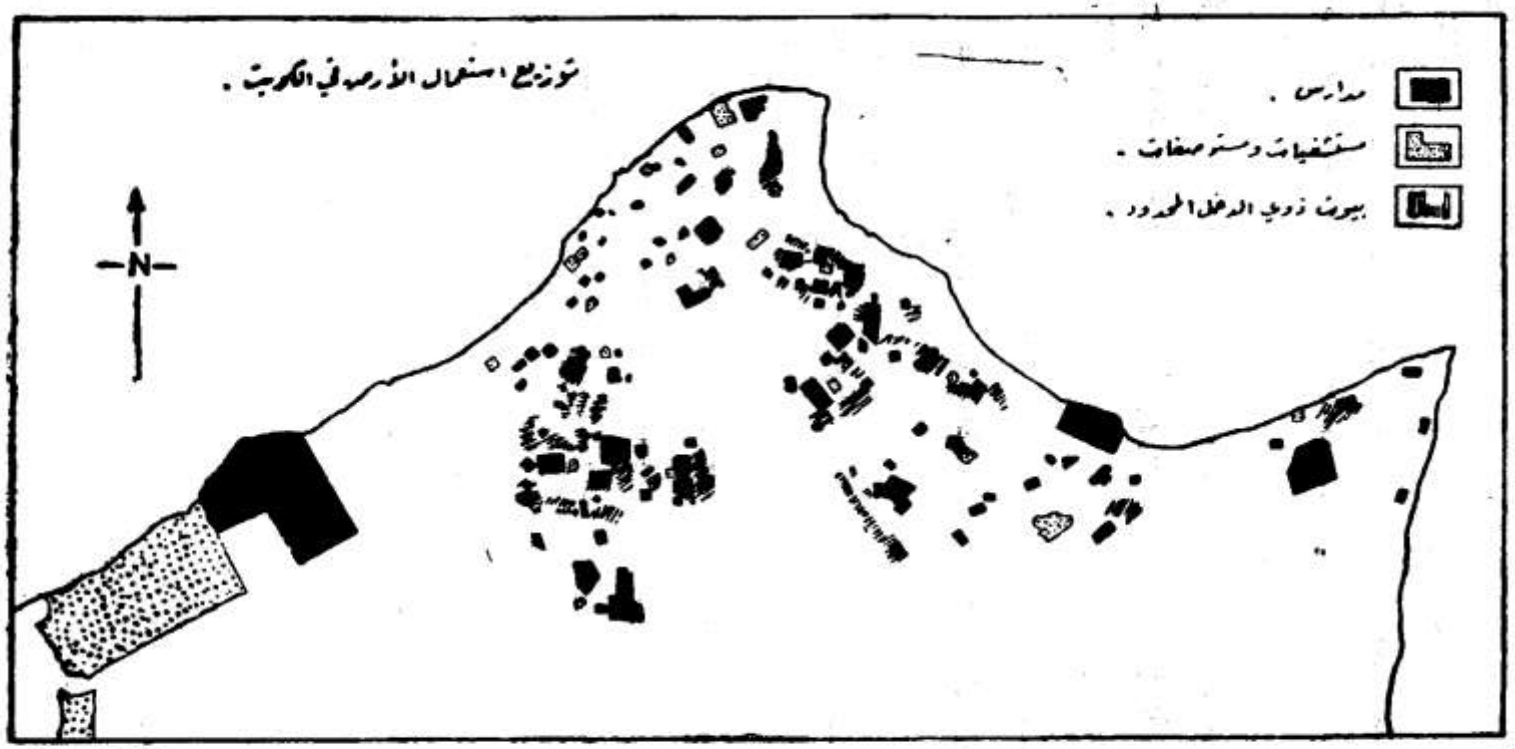

After Shiber

شكل ٦

أ ـ اعمال البنوك . ب ـ اعمال تفريغ وشحن السفن . جـ ـ تجارة التوزيع بالجملة والقطاعي .

٣ ـ تعتبر مدينة الكويت مركزا لبعض الصناعات الخفيفة مثل صناعة المواد الغذائية . (شكل ٧) .

وقد لعبت الكهرباء والماء دورا هاما في تطور عمران الكويت . واصبح المجموع الكلي للطاقة الكهربائية المنتجة في الكويت خلال عام ١٩٧١ نحو ٢ر٦ بليون كيلو وات/ ساعة . وكان معدل الاستهلاك السنوي للفرد في الكويت من الطاقة الكهربائية عام ١٩٧٠ نحو ٣٨٠٠ كيلو وات/ ساعة تقريبا ، مما يدل على ارتفاع مستوى معيشة السكان وكثرة استعمالهم للكهرباء في حياتهم المنزلية . ويوجد في الكويت الآن وحدات لتقطير المياه طاقتها مجتمعة ١٩ مليون جالون في اليوم ، منها ٤ وحدات طاقة كل منها نصف مليون جالون ، و ٤ وحدات ثانية طاقة كل منها مليون جالون ، و ٤ وحدات ثالثة طاقة كل منها مليونا جالون . وفي عام ١٩٧١ تم تشغيل اكبر وحدة في العالم في محطة الشعيبة الشمالية وطاقتها ٥ ملايين جالون . ويجري حاليا تركيب ٤ وحدات اخرى في محطة الشعيبة الجنوبية مماثلة لوحدة محطة الشعيبة الشمالية ، وينتظر البدء في تشغيلها خلال عام ١٩٧٣ ، وعندئذ يصبح مجموع طاقة محطات التقطير في الكويت ٣٩ مليون جالون في اليوم .

اما في نطاق مشاريع مساكن ذوي الدخل المحدود فقد تم توزيع ١٢ر١٠٨ بيتا بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٧١ . ويجري الآن تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع بناء مدينة الرقة ، وتشتمل هذه المرحلة على بناء ٢٣٣٠ بيتا من بيوت ذوي الدخل المحدود في مدينة الرقة من أصل ٩٠٠٠ بيت . وقد تم بناء ٢١٣٦ بيتا عند الانتهاء من تنفيذ المرحلة الاولى للمشروع . وهناك مشروع جديد لاسكان البدو قوامه ١٠ر٥٠٠ مسكن . ويتوزع هذا المشروع بين مواقع ثلاثة (١) : ـ اولها ميناء عبد الله حيث تجري عملية بناء ٣١٢٠ بيتا ينتظر الانتهاء منها في مطلع عام ١٩٧٣ ، وثانيها قرية الجهراء حيث تم بناء ٢٥٩٢ بيتا فيها ، وقامت الحكومة بتسليمها لاصحابها من البدو في منتصف عام ١٩٧٢ ، اما الموقع الثالث فهو منطقة العارضية حيث تجري الترتيبات للمباشرة في تنفيذ عملية بناء ٥٠٠٠ بيت .

---

(١) وزارة الاعلام الكويتية ، مجلة الكويت العدد (١٩٠) ١٩٧١/٢/٢٥ ص ص ٢٠-٢١ .

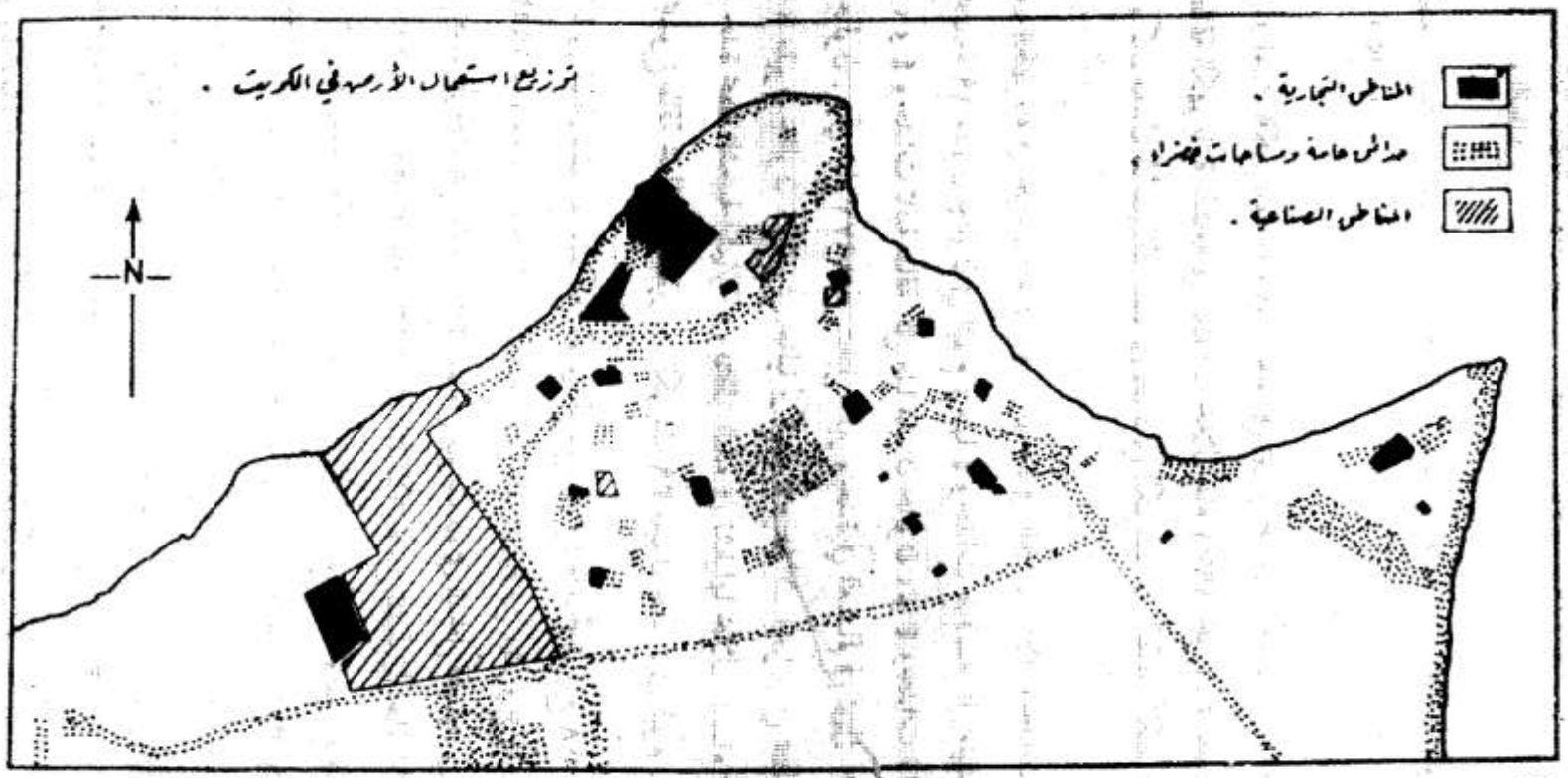

After Shiber

شكل ٧

الحالة التعليميـــة

بدأت النهضة التعليمية في الكويت منذ عام١٩٣٦ ، ومنذ ذلك التاريخ والنهضـــة التعليمية في تقدم متصل وان كان وئيدا حتى عام ١٩٤٧ ، وفي ذلك العـــام تفجر البترول وزادت ثروة البلاد وانعكس ذلك على التعلـــيم . وتبرز العلاقـــة واضحة بين ايرادات الحكومة الفعلية من البترول وبين المبالغ المخصصة لوزارة التربية والتعليم الكويتية ، حيث نجد ان معامل الارتباط قوي بين ايرادات البترول ومخصصات التعليم ، اذ تصل قيمة (ر) الى ٩٤ر٠ كما هو مبين في الشكل ٨ .

وتكشف الارقام الآتية (١) عن تطور التعليم في الكويت وازدهاره السريع ، فقد كانت ميزانية التعليم في عام ١٩٤٢ نحو ١٢٩ر٣١ د . ك . فبلغت في عام ١٩٧٢نحو ٣٦ر٦ مليون د . ك . وتضاعف عدد المدارس ١٤ مرة منذ بداية انتاج البترول حتى عام١٩٧٢ ، كما تضاعف عدد المعلمين ٤٢ مرة ، وعدد المعلمات ١٣٩ مرة ؛ وعدد الطلاب ٢٨ مرة ، وعدد الطالبات ٧١ مرة خلال نفس الفترة . وفي عام ١٩٧١/٧٢ كان معدل الطلاب لكل معلم ١٥ ، ويتراوح هذا المعدل ما بين ١٩ طالبا في المرحلة الابتدائية الى ١٠ طـــلاب في المرحلة الثانوية .

وقد خصص جزء من ميزانية وزارة التربية والتعليم لانشاء معاهد المعلمين والمعلمات والمعهد الديني ومعاهد المكفوفين والبكم والصم والمعوقين والمعهد التجاري والمعهد البحري ومعهد الهندسة التطبيقية . وقد اهتمت الوزارة بعملية التطور النوعي للتعليم الفني ، ووضعت خطة علمية لتطوير المناهج الدراسية باضافة النظريات الجديدة والتطبيقـــات الحديثـــة في التكنولوجيا ، وانشأت عدة مراكز لمكافحة الأمية بين افراد الجيش والشرطة وعمال المصانع . وتوجت الوزارة اعمالها بانشاء جامعة الكويت التي بلغ عدد طلبتها خـــلال العـــام الدراسي ١٩٧١/٧٢ نحو ٢٥٩٣ ، وعدد طلبة الدراسات العليا ٤٨٦ ، وعدد اعضاء الهيئة التدريسية ١٨٩ عضوا .

---

(١) أ – وزارة الاعلام الكويتية، الكتاب السنوي للاعوام ١٩٦٦، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١.

ب – وزارة التربية والتعليم الكويتية ، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٧/١٩٦٨ .

ج – مجلس التخطيط الكويتي ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧١ ، ١٩٧٢ .

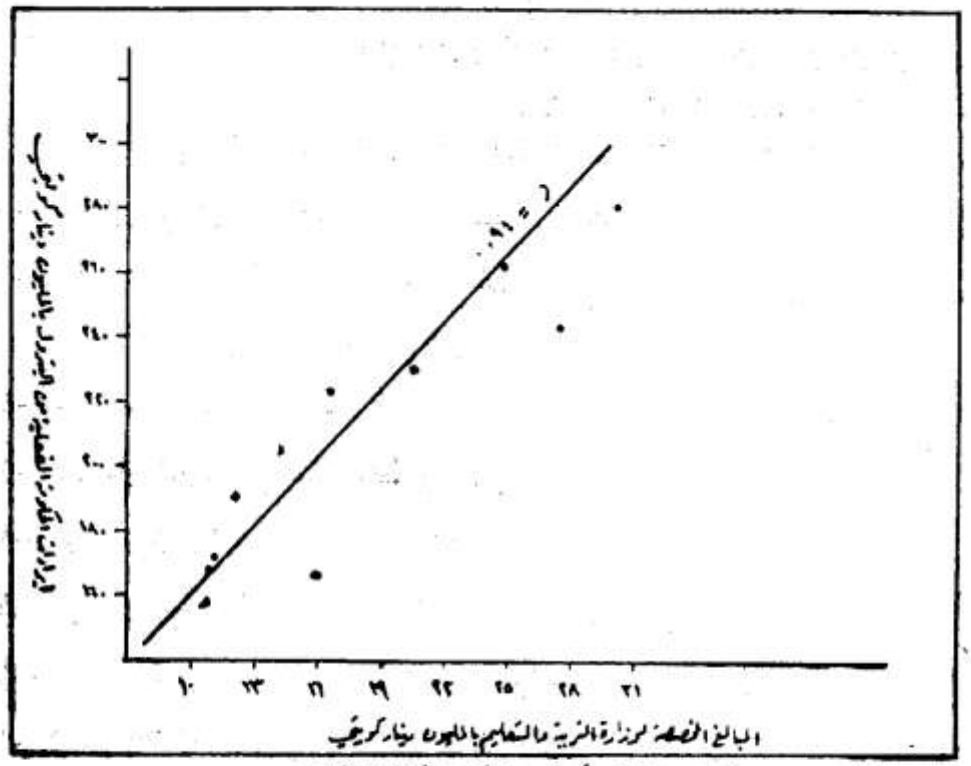

العلاقة بين إيرادات الكهرباء وبين مخصصات وزارة التربية والتعليم .

(١٩٦٠ / ٥٩ - ١٩٧٠ / ٦٩)

شكل ٨

المراجع

1 — Birot, P., and Dresch, J., La Mediterranee et Le Moyen-Orient. T. II. Paris (1956) .

2 — The Economist Intelligence Unit, The Arabian Peninsula. Quart. Econ· Rev. No. 3 (1972).

3 — Hill, A.G., The population of Kuwait. Geography Vol. 54 (1969).

4 — F. A. O., Production Yearbook 1971.

5 — Middle East Economic Digest. Vol. 16 (1972).

6 — Petroleum Press Service (1972).

7 — Shiber, S. G., The Kuwait Urbanization. Kuwait (1964).

٨ — د . ابراهيم عبده ، دولة الكويت الحديثة . القاهرة (١٩٦٢) .

٩ — بعثة البنك الدولي للانشاء والتعمير ، التنمية الاقتصادية في الكويت . بلتمور (١٩٦٣) . ترجمة د . صلاح الدباغ .

١٠— د . جمال حمدان ، بترول العرب . دراسة في الجغرافيا البشرية . القاهرة(١٩٦٤).

١١— د . سابا شبر ، علم التنظيم وتطور الكويت . الكويت (١٩٦٣) .

١٢— عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت . بيروت (١٩٧١) .

١٣— غرفة تجارة وصناعة الكويت ، قصة نفط الكويت ، دليل الكويت (١٩٦٥) .

١٤— مجلة نفط العرب ، مجموعة الاعداد الصادرة خلال السنوات الاخيرة .

١٥— مجلس التخطيط الكويتي ، التعدادات الرسمية لسكان الكويت في الاعوام ١٩٥٧ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٠ .

١٦— مجلس التخطيط الكويتي ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٦٨ — ١٩٧٢ .

١٧— محمود الغربللي ، اقتصاديات الكويت . الكويت (١٩٧٠) .

١٨— وزارة الاعلام الكويتية ، الكتاب السنوي للاعوام ١٩٦٦ — ١٩٧١ .

١٩— وزارة الاعلام الكويتية ، مجلة الكويت . مجموعة الاعداد الصادرة خلال السنوات الاخيرة .

٢٠— وزارة الاشغال العامة الكويتية ، الكتاب الزراعي السنوي لعام ١٩٦٣ .